فيه أية رغبة منه تصبح قانونا للجميع . ولكنه لم يكن ذا طبيعة انتقامية . فقد كان في الحفل بعض من ضربوه ، ولكنه لم يطالب برأسهم بل سامحهم ونسي إساءاتهم التي وضعت كما كان ينبغي على عاتق شويسكي الذي قضى نحبه وأولئك الذين كانوا ينتمون الى الحزب المنتصر كانوا سعداء بأن يتآخوا مع المنفي العائد من منفاه . وكان فورونتسيف ينتمي بداهة الى أولئك الذين ما أن يشملوا حتى يصبحوا أصدقاء للجميع .

وقد قدم فورونتسيف وهو دامع العينيين نصائحه لايڤان الشاب في الطريقة التي يدير فيها أمارته وأصغى اليه الدوق الكبير بكل صبر . ولكنه لاحظ في الأيام المتحفظة التي تلت استقباله ان إيڤان قد اصبح القانون ذاته ولم يكن يستشيره في شيء . فكان يتلقى العرائض ويتخذ القرارات دون أن يسأله أي رأي. وقد عومل فورونتسيف لبعض الوقت وكأنه أهم شخصية في الكريملين ولكن ذلك لم يكن يتعدى المظاهر . فشعر بخزي من ذلك شديد لأنه كان ينتظر بعد موت الأمير اندريه شويسكي أن يحتل مكانة لا تقل أهمية عن تلك التي كان يحتلها الطاغية الزائل .

وكان قريبا إيڤان الأميران يوري وميشيل غلينسكي بمارسان في البلاط سلطة أكبر أثرا ، ورغم ما كان يربطهما من صداقة مع فورونتسيف فانهما كان يحذران إيڤان منه . وكان فورونتسيف على علاقات حسنة أيضا مع عدوه القديم الأمير إيڤان كوربينسكي الذي بدا انه يحاول ان يشكل عصبة من أجل السيطرة على إيڤان . ورد الدوق الكبير على ذلك بأن فرض على إيڤان كوربينسكي سجنا دام ستة أشهر . وكان العقاب في الواقع سهلا لينا لدرجة أن كوربينسكي عندما عاد الى البلاط عام ١٥٤٥ لم يعد يضمر شيئا من الشر. وكان إيڤان تحت تأثير المتروبوليت ما كاري العطوف يبدي من التسامح أكثر مما سيبديه فيما بعد ، ومع ذلك فانه عندما تفوه أكاناس بوتورلين أحد البويار بكلام غير مهذب بحق الدوق الكبير عاقبه بقطع لسانه ليجنبه مغبة الوقوع في مثل هذا الخطأ في المستقبل .